

فقه النفس • لتعارفوا
ألف باء الزواج
فقه الجنس والحاجة والحب والخلافة والزواج

عبد الرحمن ذاكر الهاشمي
طبيب. استشاري علم النفس التربوي. استشاري العلاج النفسي

المجلس الثاني / بدايات موجزة وتنبيهات ومقدمات / حول المجالس وأهميتها وما تقدّمه

خلاصات المجلس السابق

- المجلس الحي ثم المجلس المسجّل.
 - الرحلة تبدأ الآن.
 - خطة المجالس. يُراجع هنا النصّ المنشور.
 - خطة المجلس السابق. يُراجع هنا النصّ المنشور.
 - وماذا عن مبادرة لتسكنوا إليها؟ **فزّوجوه / زوجوهم.**
 - تكليف المجلس الأول.
 - الإمساك والتوقف والصبر.
 - التفكير في جواب سؤال = لماذا أنا هنا؟
 - تسجيل التصورات المرجوّ التبصر فيها والتحقق منها ثم تركيتها وتهذيبها. الزواج / أنا / الزوج أو الزوجة.
- وقفة مع تدوين أفكار وتطبيقات = أسئلة الخطبة / التفرس / الاختلاف / الزفاف / العرس / شهر العسل.**

• الحكم على المجالس فرع تصوّرها.

لماذا هذه المجالس؟ وهل نحن في حاجة إليها؟

- ولماذا تعقيد البسيط؟
- هل نحتاج من يعلمنا كيف نقوم بأمر طبيعي فطري كالزواج؟
- وكيف كان الأمر مع أهاليّنا من قبل؟
- وكيف يوفق الله الآخرين دون دورات أو مجالس؟
- وماذا عن غير المسلمين أو غير المؤمنين أو غير المتدينين؟

لماذا هذه المجالس إذن؟

- استجابة لمن قالوا "لقد هَرَمنا من أجل هذه اللحظة" 😊
- الأمر الإلهي والاستخلاف والعبودية = وهذا يتبعه الاشتغال بأمر الزواج والنسل والتربية.
- أثر من آثار الإيمان بالقدر = الأخذ بالأسباب بين قدرين. ومخادعات الحتميات.
- القيام بحق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والنصيحة.
- الانتصار لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم ولدينه ... ولفطرته في عالم اليوم.

- "تلك أمة قد خلت" = كيف وصلنا إلى هنا؟ وكيف نعالج ما أوصلنا إلى هنا؟
- بين الحياة اليومية ومشاهداتها والعبادة الأسرية والتربوية والنفسية ومشكلاتها.
- الزواج متعلق بكل مظاهر الحياة من حولنا = إما سبب لظواهر حياتية أو نتيجة لها.
- الأسئلة المتكررة والأمية المركبة في عامة النفوس اليوم (يتبع).
- الإحصاءات والأرقام المفزعة.
- بين الأسرة والمجتمع والأمة.
- بين طوفان الأقصى والنصر الشامي.
- من الأنثى الهاربة مروراً بالشباب العازف عن الزواج وصولاً إلى العانس المظلومة.
- سد ثغور تخلى عنها المسؤولون عنها أمام الله = البيت والمسجد والأكاديمية وغيرها.
- درء مفسدة مصادر خنفسارية وروبيضة ومراهقي الإعلام والتدريب والتنمية البشرية.
- إدخال السرور على قلوب الشباب 😊

أسئلة متكررة ومشكلات وموضوعات نندارسها في هذه المجالس

تتكسر الأسئلة حتى أظن الجميع متفقين أن يتصلوا أو يرسلوا رسائلهم في نفس الوقت وبموضوعات متطابقة! فلا يكاد يمر يوم دون أن أتلقى فيه استشارة أو رسالة عن شيء مما يلي.

- اضطراب الهوية الجنسية / الميل الجنسي المنحرف / الفعل الجنسي المنحرف = الشذوذ أو المثلية.
- تعريف الرجولة. وتعريف الأنوثة.
- تعريف الحب. وتعريف الزواج. وتعريف ما يتعلق بذلك من قوامة وطاعة ونشوز ومودة ورحمة وغير ذلك.
- قلق الارتباط والنفور من المسؤولية وهلع الزواج.
- استبطاء رزق الزواج وخشية العنوسة.
- خشية الحرام مع انتشاره وصعوبة الحلال على الجنسين.
- مشكلات التعارف الرقمي والتواصل عبر العالم الرقمي عند المتدينين وغيرهم.
- مشكلات خاصة بحلق العلم الشرعي وطلابها من الجنسين في ملف الزواج.
- علاقة الحب التي لم تكتمل!
- خيانة الحبيب أو الحبيبة قبل الارتباط.
- الوقوع في الحرام مع أن القصد بريء.
- معضلة التفرد في الخاطب أو المخطوبة.
- وقوع الخلاف في بدايات الخطبة.
- الاستعداد للعرس الذي صار همًا ثقيلًا.
- صدمة أحد الزوجين بالطرف الآخر بعد الزواج. ويعني هنا أوساط المتدينين قبل غيرهم.
- عدم قيام أحد الزوجين بالدور المفترض.
- الملل بين الزوجين.
- البرود الجنسي أو هجر الفراش.
- الانفصال العاطفي أو الطلاق الصامت.
- الخيانة الزوجية!
- وغير ذلك من مشكلات.

صور من إجابات الناس عن سؤال "لماذا تزوجت؟".

والحق أن إجابات الناس وردود أفعالهم تدفع إلى شيء من الضحك وكثير من الحزن والشفقة. وأحيانا تدفع إلى الغيظ من هذه النفس التي وصلت إلى هذا الدرك من الجهل والجهالة. وفيما يلي صور من هذه الإجابات وردود الفعل.

- **الصمت** المصحوب بدهشة، مع **ابتسامة بلهاء!** ورد الفعل هذا هو أغلب ما أراه.
- وقد يسبق رد الفعل هذا إجابات أخرى. إلا أن وجوده أصبح **سنة مؤكدة** عند غالبية من ألتقيهم.
- الإجابة بسؤال مقابل = "**ولماذا يتزوج الناس؟**" مع ظهور عدم معرفة الشخص المتكلم بإجابة السؤال!
- إجابة مثل = "**تزوجت لأن هذه سنة الحياة**". هكذا فقط.
- إجابة مثل = "**كانت هذه رغبة الأهل**. ولم أرد أن أخالف رأيهم. مع أنني أكره حياتي معهم".
- إجابة مثل = "**الحقيقة أنني لم أفكر في الموضوع من قبل**".
- إجابة مثل = "**لا بدّ من الزواج إن عاجلا أو آجلا**". أو باللهجة المحلية = "**اللي عليك عليك**".
- إجابة مثل = "**لم أكن أرغب بالزواج**. لكن أهلي أرغموني على ذلك".
- إجابة مثل = "**الأمر طبيعي**. نحن مكتوبان لبعضنا منذ الصغر". نعم. لم يزل البعض يفكر هكذا.
- إجابة مثل = "**لا شيء**. أحببنا بعضنا. فتزوجنا".
- والمضحك في هذا النوع من الإجابات وهذا النوع من الأشخاص أنهم يظنون أنهم أفضل من غيرهم. ويظنون أنهم هم أهل الاختصاص في العلاقة الزوجية السعيدة!
- وليس المقام هنا لتفصيل كيف ينتهي الحال بأكثر هؤلاء.
- فالدراسات الإحصائية تنطق بصراحة عن **نسب فشل الزواج** الذي يبدأ بالحب الذي من هذا النوع! إلا أنه من المهم ألا نربط الفشل بالحب ولكن **بنوع الحب**. ولا سيما إذا كان ينطلق من اثنين **مراهقين**.
- إجابة مثل = "**أنا لست كما تظن**. فأنا أقدمت على الزواج بعد تخطيط ودراسة".
- وينسى أهل هذه الإجابة أنهم لم يجيبوا على السؤال: لماذا تزوجت؟
- بل احتالوا حيلة دفاعية تنبئ عن شعور مبطن بالإخفاق! أقول له أو لها: ولماذا أنت في العيادة إذن؟!

ولنتوقف الآن لنقارن الإجابات السابقة بإجابات من نوع آخر.

- "**تزوجت لإحصان نفسي كما يرضى الله**".
- "**تزوجت لأنني كنت أبحث عن السكن**".
- "**تزوجت لأنني أريد أن أمارس دوري على هذه الأرض باختيار من يعينني في القيام بهذا الدور**".
- هذه إجابة سمعتها مرات قليلة جدا. لا أذكر أنها تتجاوز عدد أصابع اليد الواحدة.
- "**تزوجت لأن هذه سنة الله في خلقه كما يحب ويرضى**".
- "**تزوجت لأنني أريد أن آخذ بيد زوجتي وأبنائي إلى الجنة**".
- مثل هؤلاء لا يكادون يختلفون على توافه الحياة من تفاصيل حفل العرس مروراً بمكان تناول وجبة الغداء في إجازة نهاية الأسبوع عند أهلك أم عند أهلي وصولاً إلى تسمية الابن أو البنت!

والإجابات المثالية أو النموذجية لا تخرج عما يلي إذا كانت النفس صادقة فيها قولاً وعملاً

- أمر الله بالخلافة في أرض الله.
- أمر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم بالتكاثر والتناسل.
- من حق الأبناء والبنات = حسن اختيار الزوج الأب والزوجة الأم.
- رأس مال الزواج = التقوى وحسن الخلق والدين المودة والرحمة.
- القوامه حق. وطاعة الزوج حق. وعشرة الزوجة بالمعروف حق.
- خير متاع الدنيا المرأة الصالحة.
- كلكم راع. وكلكم مسؤول عن رعيته. وخيركم خير لأهله.

وما قد يراه البعض إجابات خيالية أو مثالية = أراه في واقع الحياة اليومية من أمثلة زوجية سعيدة. وكثير من الأزواج السعداء لا يظهرون على سطح الحياة المحمل بالغناء. ولعله يصدق هنا قول القائل = أما ترى البحر تعلو فوقه جيف • وتستقر بأقصى قاعه الدرر؟

خُلاصات من واقع الحياة اليومية تجعل هذه المجالس ضرورة

- الناس في حاجة إلى أن يتوقفوا عند البدايات التي يعتقدون أنهم تجاوزوها وأتموها بنجاح.
- في حين هم لا يزالون جهلة فيما يتعلق بأنفسهم أولاً ثم بهذه الحياة التي يعيشونها. ولا أقول يحيونها.
- الناس في حاجة إلى فصول لمحو الأمية فيما يتعلق بشؤون حياتهم ولا سيما الزواج والأسرة والتربية.
- الناس في حاجة إلى إجابات جذرية وحلول عملية.

وكم يحزنني أن أرى الناس يتخبطون مترددين بين هذا المعالج وتلك المعالجة وذلك الطبيب وتلك الاستشارية وهذه المدرسة العلاجية وذلك النوع من الالتزام الديني وهذا البرنامج التدريبي وتلك المادة المرئية أو السمعية وهذا الكتاب وتلك الرقية الشرعية ... إلى آخر ذلك كله!

وهذا لا يعني أنني أنفي ما في هذه المحاولات من خير قلّ أو كثر. ولا أشكك في نيات كثير ممن يقدمون تلك الحلول أو العلاجات. إلا أنني وحتى الآن لم أشهد بنفسني إلا النادر ممن يقدم حلولاً وعلاجات تستأصل المرض من أصوله. أما البقية فهم يمارسون التجربة والخطأ. والناس هم عيّنات التجارب! والله المُستعان.

لهذا كله فلقد ترجح عندي أن أضع ما أعتقد فيه كفاية لعرض أصول الموضوعات المهمة. حتى تكون بداية يستطيع الجميع بعدها أن يضيفوا ما يشاؤون إليها من خير مما لديهم من وقايات أو علاجات. ولا يمنع كونها أصولاً أن تحوي تفصيلات في موضوعات محدّدة ومفصّلة في الزواج.

ولست هنا أدعي أنني أعلم من غيري أو أكثر خبرة من كثير من أهل العلم والفضل. إلا أنني أقرر ما استقر عندي من نتائج لمحاولات علاجية مثمرة على مدى أكثر من عشرين عاماً من العمل في ميدان الاستشارات الأسرية والتربوية والنفسية. والله تعالى أعلى وأعلم.

ما محل هذه المجالس من مجالس فقه النفس؟

- ما الفرق بين هذه المجالس والمجالس الخاصة القصيرة؟
- ما الذي يميّز هذه المجالس عن غيرها من المُتاح والمعروف والمنتشر؟ وما الجديد فيها؟
- تأصيل فقه - نفسي = ع و ن.
- الاجتهاد في التخلص من آثار التنوير والحداثة وعقدة النقص والعولمة وهوليود ... وغيرها
- تطبيقات حياتية يومية + قصص من العيادة الأسرية والتربوية والنفسية.

أسماء ومصطلحات وموضوعات في رحلة المجالس / بترتيب ألفبائي

- الآخر / الآخرة / الآداب والأخلاق = الإنصاف والتغافل والمداراة والصدق والصبر والرحمة / الإبانة والتعبير / الأحكام الفقهية من طهارة وغسل وما أشبه ذلك / الإدارة البيئية والثقافة المنزلية / الإدمان / الأثرة الإنسانية الفردانية والإلحاد والعالمانية والمادية والنسوية / الإعلام وعالم الوهم والغناء والمسلسلات وغيرها / الأعمال الراتبية + ترتيب مستودع النفس + سنن الفطرة + عمل اليوم والليلة / الأكاديميا والدراسات العليا والسفر والشهادة الجامعية / الأمان أو الأمن / أمشاج = "إن كره خُلِقًا ... رضي آخر" / الأمم المتحدة وحقوق الإنسان واللجوء الإنساني والمساعدات الدولية / الأنوثة / الاختلاط / الاضطرابات الشخصية والنفسية وعلاقة البيت والموهنات التربوية بذلك / الاغتراب والتغريب والمسلمون الأعاجم وغيرهم / انحرافات الفطرة الجنسية أو الشذوذ الجنسي أو المثلية / الانسحاب التربوي / الباء المالية / الباء النفسية / البذخ والترف والسرف / البطالة / البلوغ والمراهقة المبكرة والمتأخرة / تدريبات الألم والصبر / تسديد الغاية والقصد والنية أو تسديد الهدف / التسليم لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم / تعدد الزوجات / الثورة الصناعية / الجدل والعندية والنسبية / الجنة / الجنس / الجهاد / الحاجات النفسية وما فوقها / الحرية والعبودية / حظ النفس وحق النفس / حفل الخطبة والزفاف والعرس / حلق العلم الشرعي ومجالسه ورؤاها من الطرفين والأحلام والأوهام / الحلم الأمريكي / الحياء والسوأة والعورة والمروءة / الخلافة / الخيانة / الدنيا وأولويتها وسننها / الدولة الحديثة / الرأسمالية المهنية / الرهبانية / الذكاء الاجتماعي والعاطفي والوجداني / الذكاء الاقتصادي والمالي / الذكورة والرجولة / زواج البالغات والعاقلات والقاصرات / الزواج المبكر / السعادة والسكن والطمأنينة وقرة العين / سنن الفطرة / سورة النور وأحكامها وفروضها / "سهلة" "عادي" / الشبهات / الشقاء الاختياري / الصحة النفسية / الطابور السادس / الطاعة في مقابل الندية / الطلاق / العالم الرقمي الوهمي ومواقع التواصل الرقمي / العزوبة والعنوسة / العزوف عن الزواج / العلم والعمل / العولمة / الفراسة وقراءة الأشخاص / الفطرة وتزكيتها وتهذيبها / فقه الأولويات / الفلاح والنجاح / القواعد الفقهية / القوامة وحقيقتها / اللباس الشرعي / اللجوء الإنساني / ما لا يسع المسلم جهله = الحلال والحرام والمكروه والمندوب / المحاضن التربوية والمراكز القرآنية / المدخلات وآثارها على النفس والأسرة والمجتمع / المرأة العاطلة والمرأة العاملة / المرد والوحي / المسؤوليات اليومية / المسار المهني وعلاقته بمقام النفس / المودة والرحمة / الموهنات التربوية / النباتية / الوسواس + وهم الكمال.

ولماذا مجالس وليست مجلسا واحدا سريعا مرگزا؟

- لأن كل ما سبق لا يكفي مجلس واحد 😊
- البناء شيء والحقق السريعة شيء آخر.
- تجاربنا مع من يستمعون لعبارة عابرة دون بناء أصيل وحقيقي.

- لا يعني هذا عدم نفع الكلمة التي يشاء الله لها أن تنفع أهل الصدق والصبر.
- مجالس الزواج تختلف عن غيرها بتجدد أسئلتها وحاجة الجمهور لإجابات تلك الأسئلة.
- لهذا فإن من الأولى اقتصادا في الأزمنة والجهود = تعليم الناس الأصول والقواعد.
- تعليم الناس الأصول والقواعد لا يعني عدم ذكر تطبيقات وتفصيلات. لكن نسدد ونُقارب.
- اقرأ / ونفس / لتعارفوا ... والزواج فيه من هذه الثلاثية الكثير.
- ألف باء. ولكنها أحرف مباني ومعاني. والجمل والعبارات عندكم.
- يبقى للجمهور بعد ذلك الاجتهاد في تنزيل الأصول والقواعد على تفاصيل الحياة اليومية.

جهد مقلّ يسلم بمخلوقيته ونقصه ... فاعذروا أحاكم

يا ناظرًا فيما عمدتُ لجمعه • عذرًا فإن أخا الفضائل يعذرُ
 علمًا بأنّ المرءَ لو بَلَغَ المدى • في العُمُرِ لاقى الموتَ وهو مُقَصِّرُ
 فإذا ظفرتْ بِزِلَّةٍ فافتح لها • بابَ التَّجَاوُزِ فالتَّجَاوُزُ أَجْدَرُ
 ومنَ المحالِ بأن تَرى أحداً حوى • كُنهَ الكمالِ وذا هو المتعذِّرُ
 والنقصُ في نفسِ الطبيعةِ كامنٌ • فبنو الطبيعةِ نقصُهم لا يُنكَرُ

(أحمد بن مأمون البلغيثي المغربي / المتوفى أواخر القرن العشرين)

تكليف المجلس الثاني

- استمرار التكليف السابق.
- الصمت عن الكلام في هذه المجالس بغير علم وعمل.
- قراءة خطة فقه النفس وعلاقتها بمجالس ألف باء الزواج.